المحاضرة الأولى

في امتداد الكتاب المقدس بعهديه من التكوين للرؤيا، نجد أن فكرة العهد هي فكرة مركزية ومفتاحية لفهم أحداث المكتوب. ولمعرفة الرابطة الحقيقية التي تربطنا بالله يجب علينا فهم لاهوت العهد، وقد أُدرك منذ البداية في الكنيسة أن الكتاب المقدس هو كتاب عهد.

وفي طول هذا المنهج سيتم اكتشاف معنى العهد تدريجيًا، وكيف أن هذا المفهوم يساعد الدارس على فهم نقاط كثيرة متشعبة في كلمة الله.

واستهلالا، يُعرف العهد على أنه علاقة بين طرفين، هذه العلاقة مؤسسة على وعود والتزامات. فلو كان الله هو قاطع العهد يكون العهد وسيلة من خلالها الله يعطي نعمة وبركة للطرف الآخر.

وهذا التعريف بمفهومه البسيط ينطبق أيضًا على أي عهد حتى لو كان بين البشر وبعضهم والله ليس طرف فيه، لأن البشر قد يقومون بقطع العهود فيما بينهم، وسندرس لاحقًا أمثلة على ذلك. أي أن العهد حتى بين البشر نجد أنه مبني على تقديم وعود والتزامات أيضاً.

نجد كلمة "عهد" في الكتاب المقدس حوالي ثلاثمائة مرة، بينما نجد كلمة "صليب" تذكر بعدد أقل من ذلك بكثير، فحتى إذا أضفنا كلمة "صليب" – مع العلم بمحورية الصليب في كلمة الله – مع عدد مرات ذكر "القيامة" فلن نجدهما بهذا العدد. ومن هذه الإحصائية يمكننا استنباط مدى أهمية ومحورية مفهوم العهد في كلمة الله، بل ودوره في فهم الصليب والقيامة فهماً أعمق

وعند دراسة "لاهوت العهد" يجد الدارس العديد من المعاني في كلمة الله والمرادفات لكلمة "العهد"، فكلمتا القسم والحلف هما مرادفتين لكلمة العهد، وكذلك الوعد والأمانة هي كلمات تصف العلاقة بين طرفين العهد، وأيضًا الرحمة الإلهية – أو المراحم – التي يعطيها الله لشعبه بموجب العهد.

لاهوت العهد من خلال مزمور ٨٩:

يتحدث المزمور عن عهد الله مع داود (للعهد الداودي محاضرة خاصة لاحقًا)، ومن المفيد أثناء دراستنا للمزمور ملاحظة الطريقة التي يتكلم بها "إيثان الأزراحي" عن علاقة الله مع داود، وملاحظة الكلمات التي لها علاقة بالعهد.

في القصيدة يتغنى إيثان بالرب ومراحمه لأنه قطع عهدًا مع مختاره، وبالوقوف عند طبيعة الشعر العبري نجد أن العدد مقسم إلى شطرين، وهذان الشطران إما أن يكونا في علاقة ترادف معًا وتشابه، أو في علاقة تضاد مع بعضهما البعض.

نجد هنا في هذا المزمور توازي الترادف والتشابه ففي الشطرة الأولى نجد "**قَطَعْتُ عَهْداً مَعَ مُخْتَارِي**"، وفي الثانية "**حَلَفْتُ لِدَاوُدَ عَبْدِي**" فهما يؤديان لنفس المعنى. ونلاحظ أيضاً أن الله عندما يقطع عهدًا إنما يحلف بنفسه وذاته وليس بأي شيء آخر، فلا يوجد ما هو أعظم منه. فما هو إذاً العهد الذي قطعه الله مع داود؟ يتضح هذا العهد أكثر في عدد ٤، وهو "**إِلَى الدَّهْرِ أُثَبِّتُ نَسْلَكَ وَأَبْنِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ كُرْسِيَّكَ**". وباختصار فإن عهد الله لداود هو عهد بمملكة أبدية لا تزول.

وتحت إرشاد الروح القدس وسيطرته نجد المرنم يستخدم أكثر من مرة كلمة "حقك"، وهو يصف بهذا العهد كحق إلهي، فحق الله كله هو عهده لنا بالمراحم. ويمكننا من هنا أن نرى عظمة هذه الفكرة المفتاحية فبمجرد فهمنا للعهد على أنه علاقة الله معنا نرى ونلمس حقه وحلفه ومراحمه وأمانته التي من خلالها الكنيسة تعبد الله وتقول له: من يعادلك؟ ومن يشابهك؟

ثلاثة أمور مهمة بخصوص العهد:

- العهد يفسر لنا سر عملية الخلق نفسها، فلو أردت فهم الخلق يجب أن تفهمه من خلال العهد.
- العهد يفسر لنا أيضاً سر وعظمة الخلاص، فالعهد يبدأ أولاً في قلب الله الذي هو مثلث الأقاليم، وهنا الترابط الوثيق بين مفهوم العهد وعقيدة الثالوث حيث يبدأ العهد في قلب الله الثالوث قبل تأسيس العالم.
- العهد يفتح الأفاق على فهم: علاقة الله بذاته، الخلق، العبادة (التي هي استجابة وقبول من الإنسان تجاه إله العهد)، التسبيح، الخلاص. فإن العهد يمس كل الأمور جملةً وتفصيلاً. حتى أنه يلمس الكنيسة بشكل مباش، لأن الكنيسة هي الطرف الثاني الأساسي والرئيسي في العهد، والطرف الأول هو الله.

(١) العهد يبدأ قبل تأسيس العالم (الخلق):

بُولُسُ، عَبْدُ اللهِ، وَرَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، لأَجْلِ إِيمَانِ مُخْتَارِي اللهِ وَمَعْرِفَةِ الْحَقِّ، الَّذِي هُوَ حَسَبُ التَّقْوَى، عَلَى رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، الَّتِي وَعَدَ بِهَا اللهُ الْمُنَزَّهُ عَنِ الْكَذِبِ، قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ. (تي١: ١-٢).

يجب الانتباه أن بدايات ونهايات الرسائل مهمة جدًا، لا ينصح أن تقرأ بعجلة، بل بروية وتمهل . فبولس في صدارة رسالته المبعوثة إلى تيطس يقدم لنا تعليم عن لاهوت العهد ، فيقول بولس إنه قبل الأزل – الوجود الذي كان عند الله قبل الخلق – كان هناك عهد من الله، وعد من الذي لا يكذب وهذا الوعد بالحياة الأبدية . ولكن من كان كائنًا (موجودًا) مع الله من الأزل ؟ أي لمن قدم الله هذا الوعد ؟ ولأن اللاهوت لا يُبني على عدد واحد بل على الكتاب المقدس كله، يمكننا فهم أن هذا الوعد كان لمن كان كائنًا من الأزل، الله الأب، الابن، الروح القدس . وكلمة الله – في عدد ٢ – عادة تشير في العهد الجديد إلى شخص الله الأب، وبما أنه هو الذي وعد ، وقد تم هذا الوعد قبل وجود البشرية والخليقة، فبكل تأكيد قد وعد الابن أو روحه القدوس .

ويمكننا أيضًا لأدراك مفهوم العهد ، ولمن أعطى الله الأب هذا الوعد ، دراسة إنجيل يوحنا (١٧: ١–١٢) . ففي هذا الحديث الخاص بين المسيح وأبيه، يدور محور الحديث حول "الذين أعطيتني" ، وهم مجموعة من الناس أعطاهم الله الأب لله الابن لكي يعطيهم الابن الحياة الأبدية، التي هي معرفة الإله الحقيقي وحده .

ونجد في العدد ٥، "**وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ**" وفي عدد ٢٤، "**٢٤أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ .**" ومن هذين الشاهدين نرى أشاره واضحة لقبل أنشاء العالم (أو كما قلنا الأزمنة الأزلية) ، وهنا يعلن المسيح أن الأب أحبه قبل أنشاء العالم، وأن الأب أعطاه شعبًا قبل الأزمنة الأزلية ليكونوا معه وينظروا مجده .

فبربط الشاهدين في (تي١: ٢) مع (يو١٧) ، نجد أن الله الأب وعد الابن بشعب يُمنح الحياة الأبدية بمعرفة الله الحقيقي .

وباستخدام (رو٨: ٢٨–٢٩) **وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ . لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ** . نرى أن شعب الله الذي يحبه هو شعب مدعوًا حسب قصده (أي الله) ، وأن هذا الشعب هم من سبق الله فعرفهم (المعرفة هنا تعني العلاقة العهدية والمحبة) ، أى أن هذا الشعب الذي أحبه الله وأختاره كان قصد الله له من البداية أن يكون مشابهًا ابنه يسوع، ليكون يسوع بكرًا بين أخوة كثيرين . فالقصد هو تكوين عائلة مركزها ومحورها الابن لتكون هذه العائلة على شبهه .

(٢) العهد يفسر لنا الخلق:

يتساءل العديد من الأطفال لماذا أنا موجود ؟ لماذا خُلقت ؟ ويتعثر أحيانًا أحكم الحكماء في الإجابة على هذه الأسئلة . البعض يقول لكي نعبد الرب، والأخرين يقولون لكي نتلذذ ونشترك مع الله في علاقة . ولكن الله أعطانا أجابه عن طريق شخص من أعظم لاهوتيين

الكنيسة القديس بولس الرسول إذ يقول " **فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشاً أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ.** " . و"فيه" هنا عائدة على شخص الابن، والإجابة الأشمل على السؤال السابق: لماذا خُلقنا ؟ نجدها هنا في هذه الأعداد، "له" فالعالم خلق بالمسيح وللمسيح وفي المسيح . لقد خُلقت للمسيح . ولا يمكننا أن نهمل ونحن بصدد فهم لماذا خُلقنا أن الله خلق العالم ليظهر مجده ويشركنا فيه، كي يظهر مجده فينا . فآدم خلق ليظهر عظمة يسوع على الأرض، وآدم أخذ المجد وألقى به في التراب . وفي الحقيقة نحن خلقنا لننظر المجد ونعكسه "ناظرين مجد الرب" ونتغير ونحن نعكسه . معنى هذا أن الله لم يكن محتاجني لكي أمجده، ولا يحتاج للمجد الذي أمجده به، بل إنه قد أحب أن يشركنا في هذا المجد . فالله لا يمجد على حساب أولاده بل يمجد في أولاده وأولاده يمجدوا فيه في نفس الوقت .